



Available online at <http://jgu.garmian.edu.krd>



Journal of University of Garmian

<https://doi.org/10.24271/garmian.21080210>

(التخميس) قالباً أدبياً في الشعرين العربي والكوردي
دراسة مقارنة

كاوه إسماعيل عبدالله

قسم اللغة العربية/كلية التربية/جامعة كهرميان

Article Info

Received: April, 2021

Accepted :June ,2021

Published :July ,2021

Keywords

القالب الأدبي، التخميس، تشكيل التخميس في الشعرين.

Corresponding Author

kawa.ismail@garmian.edu.krd

الملخص:

كلما تجاوزت ثقافات وأداب الشعوب وتقاربت كثرت بينها أواصر التلاقح والتفاعل ، والعكس صحيح. فالأدب والثقافة حالهما حال اللغة، يمثلان عالماً مفتوحاً لتقبل التأثر من الآخر ومنحه التأثير بحسب مقتضيات التفاعل الحضاري بين ثقافات الشعوب وآدابها. والتخميس في الشعر لونٌ من ألوان البلاغة التي عمد إليها الشعراء؛ لإظهار براعتهم في مجازاة فحول الشعراء، بعد أن امتلكوا الأدوات اللازمة؛ لخوض غمار هذا اللون من النظم، ولا نبالغ إذا قلنا أن التخميس يرقى إلى مستوى التناص أو التضمين والاقْتباس؛ لأنَّ الشاعرَ يحافظُ على البيت الشعري الذي اتخذهُ أنموذجاً للتخميس.

والتخميس في الشعر أن يأخذَ الشاعرُ بيتاً من شاعرٍ آخر، فيجعل صدره بعد ثلاثة أشطر ملائمة له في الوزن والقافية؛ أي يجعله عجزَ بيت ثانٍ، ثم يأتي بعجز ذلك البيت بعد البيتين؛ فيحصل على خمسة أشطر. وهذا الشكل أو جنس من الشعر مشترك بين آداب الأمم المختلفة، وبما أن العلاقات الموجودة بين الأدبين العربي والكوردي عريقة جداً بالنسبة إلى الآداب الأخرى، لذا نرى هذه الصلات المتبادلة والقوالب المشتركة بينهما واثقاً وواسعاً. على الرغم من بعض الخلاف المتعلق بخصوصية شعر الشعراء العرب والكوردي، كما أن كلا الأدبين يشتركان في عوامل ظهور هذه القالب ونشأته.

المقدمة

على المبحثين منها في المبحث الأول ::: قالب التخميس لغة واصطلاحاً، وفي المبحث الثاني المعنون بـ تشكيل التخميس ومعانيه في الأدبين. ثمّ تلها الهوامش والخاتمة وملخص البحث بلغة الكوردية والمصادر والمراجع. والله الحمد ووان وفقت فالتوفيق لله عزوجل.

المبحث الأول: القالب الأدبي (التخميس)

التخميس في اللغة: خَمَسَ يَخْمِسُ، تخميساً، فهو مخمّس، والمفعول مخمّس، خَمَسَ الرِّيحُ / البناء، - خَمَسَ الشَّعْرُ: جعل كلّ قطعة منه خمسة شُطور- صَبَّرَهُ خَمْسَةَ -: خَمَسَ دَخْلَهُ / رَيْنَحَهُ: ضاعفه خَمَسَ مرّات. خَمَسَ الأَرْضَ⁽¹⁾ تخميس الأرض سُقيماً بعد التبريع⁽²⁾ وفي اصطلاحاً: التخميس هو أن يستعير الشاعر بيتاً لغيره من الشعراء ويجعل صدره بعد ثلاثة شطور يكتبها هو وتكون ملائمةً للبيت الذي استعاره، فيحصل على بيتين ثم يضع عجز البيت الأساسي بعد البيتين فيحصل على خمسة أشطرٍ شعرية ومن هناك جاءت تسمية التخميس أو بتعريف أدبي: فن من الفنون الشعر العربي، وهو أن ينظم الشاعر ثلاثة شطور على روي صدر البيت المراد تخميسه، ليكون البيت مؤلفاً، من خمسة شطور، بدلاً من الشطرين، أو بالأحرى هو نمط من الصياغة الشعرية يقوم على استلهاً قصيدة لشاعر سابق بنظم ثلاثة أشطار على وزن وقافية الشطر الأول من كل بيت من أبياتها واستكمال الشطرين الرابع والخامس بالبيت نفسه، وهذا ليس مماثلاً للمعارضة الشعرية.⁽³⁾

من هنا جاءت التسمية (التخميس) ... وربما نظموا قبل البيت الأصلي أربعة اشطر او خمسة اشطر واستاء اشطر ويسى عملهم تسديا او تسبيحاً او مافوق ذلك ، ومن امثلة التشطير تشطير احد الشعراء البيت الشهير:

جزى الله الشدائد كل خير

وان كانت تغصصني بريقي

وما مدحي لها حبا ولكن

عرفت بها عدوي من صديقي

اما بنيته فمؤتلفة من خمس شطرات ثلاث منها من تأليف الخمس أثنان هما البيت المراد تخميسه ، أما القافية فمتباينة بتباين عروض كل بيت مخمس . والغاية من التخميس يعطي للقارئ أو المستمع متعة وجمالية وانشداد ، ولا سيما إذا كان البيت المخمس مشهوراً او مجازاة روائع القصائد ومتابعها، لذا فهو يحتاج الى مهارة وحسن الجدارة، وقوة الشعاعية، في مجازات ومحاكاة الاصل والمراد تخميسه، لتتكون من الاصل، وتخميسه، وحدة في المعنى والمبنى، ويُضفي

الحمد لله الذي دل على قدرته، وأبان عن حكمته، باختلاف ما خلق من الصور، وتباين ما أنشأ من الفطر، من ملكٍ وإنسان وبهيمةٍ، وجان وطائر، يمسح صفحات التراب، ويأخذ بإهاب السحاب، وحنش ينطوي على أدرجه، ويستوي مرة في اعوجاجه، إلى غير ذلك من خلقٍ مختلفة، وأجرام متباينة، حقيرها جليلٌ، وصغيرها كبيرٌ، وجعل منافعها متاعاً للإنسان الذي كرمه تكريماً، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً.

وبعد:

كلما تجاوزت ثقافات وآداب الشعوب وتقاربت كلما كثرت بينها أو اصر التلاقح والتفاعل، والعكس بالعكس. فالأدب والثقافة، حالهما حال اللغة. عالم مفتوح لتقبل التأثر من الآخر ومنحه التأثير حسب مقتضيات التفاعل الحضاري بين ثقافات الشعوب وأدائها. والعلاقة بين الأدبين العربي والكردي من جملة العلاقات ، حي تمدد جذورها الى الفتوحات الإسلامية التي اثرت في الادب الشرقي بصورة عامة والادب الكردي بصورة الخاصة. وفي حيز الدراسات المقارنة فالعلاقات الادبية او الصلات الادبية هي مصطلح لتشمل ظاهرة التأثير والتأثر والترجمة بين أدبين مختلفين او مؤلفين مختلفين. وان الشعبان العربي والكردي من الشعوب الشرقية، ونظراً لتجاورهما الزمني القديم من حيث السكن الجغرافي، فإن أو اصر التفاعل الثقافي والأدبي بينهما ملحوظة بشكل كبير. فقد خدم المثقفون الكرد في القرون القديمة الدين الإسلامي الحنيف والقرآن الكريم الذي نزل باللغة العربية، وبرز عدة مؤرخين كرد من أمثال ابن المستوفي وابن خلكان وابن سيرين وآخرين كانت لهم نتاجاتهم المعرفية المكتوبة بلغة الضاد العربية.

وعندما نتطلع في دواوين شعراء الادبين نرى ان هنالك مجموعة منهم عاصروا وتأثروا وتبادلوا الافكار وتتشابهوا معهم في تجاربهم الحياتية وسيرتهم الذاتية والادبية، أما القالب الذي نحن بصدد دراسته الآن هو القالب الشعري المعروف في الأدبين بـ (التخميس) نوعاً من التطور في القالب الأدبي القديم الذي اعتاده الأدياء وهو، وإن لم يكن خطوة نحو الإبداع الأدبي، غير أنه، في الحقيقة وثبه نحو تحطيم ، نظرية الشكل الميكانيكية، او التقليدية والعرف الأدبي، في كلى الأدبين العربي والكردي، وحركة نحو التطور في القافية المعتادة. وكانت فكرة البحث أردت أن اخدم الادب العربي والادب الكردي في أن واحد لأني ركبنا مركباً صعباً فاخترنا المقارنة بين الأدبين مختلفين لغة وثقافةً. وقد جاء البحث

ا تَعَجَّبَنَّ وَإِنْ أَصْبَحَتْ كَالرَّمَمِ * (رَبِّمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَيَانِ
وَالْعَلَمِ أَحَلَّ سَفْكَ دَمِي فِي الْأَشْهُرِ الْخُرْمِ) (8)
بحيث دخل هذا الفن (التخميس) (تثنى خشته كتي) في الادب
الكوردي منذ ظهور الغزل الكلاسيكية الاسلامية في آداب
الشعوب الشرقية. فهو لا يقتصر على تناول قطعة شعر من
الغزل باللغة الكوردية وتخميسها، وانما هناك كثير من
الشعراء الكلاسيكيين القدماء تناولوا قطعة شعر غير آدابهم
كا (العربية ، والفارسية ، والتركية). فقاموا بتخميسها
وبالاحص الاشعار الغزلية الشهيرة، والجدير بالملاحظة في الادب
الكوردي هو ان البيت يبقى على لغته الاصلية فارسي او كان
تركي، يضيف الشاعر الكوردي ثلاثة مصارح كردية على كل
بيت فيكون تخميساً، (كرديا-عربيا) (كرديا-فارسيًا).⁽⁹⁾ كما في
قول الشاعر (شيخ نوري شيخ صالح) ويقول في قصيدة
تخميس من الشعر الفارسي من الشاعر الغزلي (عيسمت
بوخارا) في غزليته المشهورة ويقول:

وهك به دري كه له ژير هه وري رهشا بي له برآ

به سه رنجي په نجه له سهه عاريزي زولئي لادا

كه ته مه م دي به ته نه ني بي ترس وريا (فتم ان كوي

جهه كويسيست ترخانه كجا) (اي مه نوخم ابروي ترا حلقه به

گوښ) (10)

ومعنى هذه الابيات بالعربية: (ترجمة معنوية وليست لفظية
ولا نصية): مثل بدر تحت خيمة سواد ، باناملها كشفت
شعرها عن وجهها ، عندما ورأيتها دون التاني والخوف، الى
اين انت ذاهب الى (ترخانة) ..

المبحث الثاني: تشكيلات التخميس ومعانيه في الاديبن.

تعد عملية التشكيل الشعري ، من أهم ملامح الامكانية
الشعرية لدى الشاعر ، اذ تختلف ما بين شاعر وشاعر بحسب
الرؤية والفلسفة والثقافة التي يمتلكها. وقلنا بالتشكيل
الشعري نعني به ما يتعلق بالتكوين النصي شكلا ومضمونا ،
وما يترتب على ذلك من دلالات تابعة لحيثيات النص ، تحيل
إليها طبيعة النص من جهة ، وامكانية المتلقي النقدية من
جهة أخرى ، وعلى وفق هذا يعد " مصطلح التشكيل
بمفوماته المتعددة والمتنوعة والمتشعبة على هذا الأساس
أحد العناصر الأساسية في تكوين الخطاب الأدبي بمتنه
النصي، ولا بدّ من إدراكه وفهمه وتحليله إذا ما أردنا فحص
الخطاب في مجاله النصي ومعانيته نقدياً" ، فالشاعر يجب
أن يكون على علم تام بأدوات التشكيل وماهيتها⁽¹¹⁾. او هو
(الطريقة التي يستخدمها الأديب ليصب فيها إبداعه، ويعبر بها

جمالية على البيت الأصلي إذا سبك سبكاً قوياً وجميلاً ؛ ممّا
يجعل المستمع أو القارئ ينجذب إليه ويسارع في حفظه.⁽⁴⁾ .
تشرط في التخميس: بأعتبار كأي فن تختلف فيه المستويات
يدركها المتذوق لعموم الشعر وخصوص التخميس، وأن مبلغ
التخميس عندما: (يكون البيت الذي يُراد تخميسه تاماً غير
ناقص، وفيه وضوح بحث يرتفع معه الغموض، وأن لا يكون
العجز مرتبطاً بالصدر من حيث المفردة بحث تكون نصفها
في الصدر ونصفها في العجز).⁽⁵⁾ ولأن الشاعر المُخَمِّس
استهواه البيت الذي يتوفر على قوة المعنى وصدق المراد وشدة
الحبك، فإن الصورة الشعرية التي يأتي بها في الأشطر الثلاثة
ينبغي أن تحمل مثل هذا المواصفات، وتعبير الأديب اللبباني
الأستاذ عبد الحسن الدهيني في مقدمة الناشر للجزء الثالث
من التخميس أنه: (يجري على التخميس ما يجري على الأبيات
الأصلية من ضرورة أن تكون الشطور المضافة فيه ذات متانة
تلحم الأبيات وفي قوتها البلاغية، وإلا لظهر البيون شاسعاً بينها
وبين الأصل المُخَمِّس، ما يشكل عيباً جلياً وغللاً واضحاً في
التخميس سوف يُنقص من قيمته الأدبية والبلاغية، وبالتالي
لا بد أن يكون الشاعر المُخَمِّس ذا قدرة لغوية عالية وجزالة
في المعاني، كي لا يشوّه الإيقاع اللغوي، أو يضع في الإسترسال
فيشوّه المعنى، ما يفقد القصيدة قوتها ومتانتها).⁽⁶⁾ حينما
تمازجت الثقافات العرب في المشرق والمغرب، واستفاضت
حضاراتهم شرقاً وغرباً نتج عن ذلك فنون مختلفة تعبر عن
طراز حياتهم، واللوان مجتمعهم، فاستحدثوا فنون
متباينة، عن الشعر التقليدي والكلاسيكي (كالوشحات،
والدوبيت، والموااليا، والبحور المستحدثة، والتشطير والتخميس
والمثلثات، والمربعات، والمخمسات ، والمسدسات، وغيرها من
الالوان الشعرية الجديدة.. والتخميس بهذا المعنى وهو قالب
شعري مستحدث في كلا الاديبن العربية والكوردية ولم
يستخدمه الاقدمون، ويمكن القول إن فضل التخميس ربما
يعود، في الأدب العربي، إلى (شعبان بن محمد بن داود
المصري المتوفى سنة 828. قال فيه الذي خمس قصيدة
(كعب بن زهير) المعروفة ب(بانث سعاد) وانشد ويقول:
قلْ للعواذل مهما سئتموا قولوا فليس لي بعد من
اهواه معقول
ناديت يوم النواي والدمع مسبول (بانث سعاد فقلبي يوم
متبول متيمً اثرها لم يفد مكبول) (7)
او مثال لذلك تخميس البيت الأول من " نهج البردة "
لأحمد شوقي:
يا مَنْ يَرَى أَدْمُعِي تَهَلُّ كَالدَّيَمِ * مِنْ مُقْلَتِي وَجِسْمِي بَادِي
السَّقْمِ

القافية الأربعة الأولى و تتغير في الشطر الخامس. كالمخمس من ديوان الشاعر التونسي أبي القاسم الشابي: (الى البلبل) ويقول:

رتل التغريد شعربا على سمع الزهور
واترك الرقة تهفو حول اوراد الغدير
فعروس النهرقد هبت، بناغيا الخريز
وتصبت نسمة الفجر الشعاع المستطير
مثل هفاف الغيوم السابحة في ضحاها⁽¹⁶⁾

او كالذي أنشده الشاعر المهجري (إيليا أبوماضي) في رثاء امين الريحاني في قالب مخمس بعنوان (مازال في الأرض حيا) ويقول:

اي خطب دها فبات المهجر مثل حقل مرت عليه
صرصر
ضربت عقد زهره فتبعثر ومشت فوق عشبه
فتنكر

بعد ان كان عهريا نديا⁽¹⁷⁾

او نوع يكون فيه كل خمسة أشطر ذات قافية واحدة، ومستقلة تمام الاستقلال في قوافيها وأوزانها عن الأشطر الخمسة التي تليها، ومثاله قول إلياس فرحات تحت عنوان (بين الطفولة والشباب):

ظلمتني ظلمتني يا دهر * ماذا تشا هل لك عندي ثأر
كأن دمعي فوق خدي نثر * كأن صدري من سقامي
شعر

وكل ضلع من ضلوعي شطر

قد صرت من حزني وامتعاضي * كالهيكل الهادي إلى الأرباض

إن أذكر العهد اللذيذ الماضي * يختلط السواد بالبياض
وتمطر العين على الأنقاض⁽¹⁸⁾

وفي الشعر الكردي قد لعب قصائد (المخمس) (ثينجي) دورا كبيرا في تطوير الشعر الكلاسيكي الكوردي أيضاً، وقد وصل الى مستوى رفيع واستطاع ان يعيش طويلاً، وان يكون مدرسة لصقل مواهب الاجيال واذواقها، وقد استخدم عدد من شعراء القدامى والمحدثين فن المخمس في تجسيد مشاعرهم وتصوير مكنوناتهم. ومن ذلك قول على المخمس الشاعر) بختيار زيوّرة) في وصف كردستان ويقول:

بروانه ناسمانى شين

بروانه دهشتى رهنگين

بروانه كۆل ونهسرين

بههشتيكي زور شرين نهلين نه مرو بهاره (19)

وتعني المخمس بالعربية:

عن الفكرة التي تدور في نفسه، وهو يشتمل على الصياغة اللفظية الوزن، والقافية والمحسنات البديعية).⁽¹²⁾

ويعد قالب (التخميس) نوعاً من التطور في الشكل او القالب الأدبي القديم الذي اعتاده الأدياء و هو، وإن لم يكن خطوة نحو الإبداع الأدبي، غير أنه، في الحقيقة وثبة نحو تحطيم ، نظرية الشكل الميكانيكية، او التقليدية والعرف الادبي، ، وحركة نحو التطور في القافية المعتادة. وهذا القالب معروفة بالشكل العضوي، كانت تلائم آراء الرواد المدرسة الرومانتيكية في الادبين، الذين كانوا ينادون ترك محاكاة الأنماط او الاشكال القديمة، و تحطيم القواعد التقليدية الكلاسيكية وإطلاق الحرية للتعبير عن نفسه الكاتب تعبيراً صادقاً.⁽¹³⁾ وأن العلاقات الموجودة بين الأديين العربي والكردي عريقة، بالنسبة الى الآداب الأخرى فنرى هذه الصلات المتبادلة، والقوالب المشتركة، بينهما أوثق وأوسع منها بين الآداب الأخرى، و من هذه القوالب المتبادلة قالب (التخميس) الذي استخدمه الأدياء في الأديين مشتركا رغم ما من خلاف فيه لدى الشعراء العرب والكردي، وهو يعد أحد العلاقات المشتركة عبر العصور، كما أن كلا الأديين يشتركان في عوامل ظهور هذا القالب ونشأته، وإننا تناولناه في هذا البحث بوصفه صلة من الصلات المشتركة الأديين العربي والكردي⁽¹⁴⁾

فالتخميس في معناه المشترك في الأديين فهو نوع من (التسميط، والتضمين)، و(التسميط) هو أن يقسم الشاعر شعره إلى مقطعات و يأتي بأبيات على قافي واحدة ثم يأتي ببيت أو مصرع يخالف ما قبله في القافية يعيد تلك القافية آخر كل قسميه وهذه القافية المكرره سمي (عمود القصيدة) إلا أن التسميط لا يلتزم أن يكون مخمس دائماً، بل إنه قد يأتي مسدس او مريعا ، او قد يكون التخميس نوعاً من (التضمين) في البديع، والتضمين هو أن يضمن الأديب كلامه بيتاً أو شطراً من شعر شاعر آخر. إلا أن التخميس يختلف عن التضمين في أن الشاعر يضيف ثلاثه أشطر قبل صدر بيت من شعر شاعر آخر، أو بعبارة أخرى يلتزم الشاعر أن يضمن كل قسم من قصيدته شطري من قصيدة شاعر آخر.⁽¹⁵⁾

وينبغي التفريق بين شعر (التخميس) وشعر (المخمس)، فالثاني ما كانت القصيدة متكونة من أشطر خماسية الأقسام وكل خمسة أقسمة (أشطر) تحمل قافية تختلف عن الخمسة التي بعدها. وقد يتفق ويشترك معناه (المخمس) في الأديين (العربية والكردية): بما انه قالب شعري يتألف من مقطعات شعرية في كل مقطعة منها خمسة شطر تنفق

ناديت يوم النواى والدمع مسبول (بانث سعاد فقلبي يوم متبول متيمً اثرها لم يفد مكبول)⁽²²⁾
او كما خمسً (محمد بن عبد القادر الواسطي) قصيدة البردة للبوصيري ويقول:

ياهاثم القلب بن البان والعلم وهامل الدمع حتى صار كالعلم

يا مازحا بالدماعا على السلم (امن تذكر حيران بذبي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة الدم)⁽²³⁾

ومن الأمثلة على ذلك بيت جرير:

أمر على الديار ديار ليلى ... أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

فخمسه شاعر (قيس بن الملوح) وقال :

محب غادر العبرات سيلا ... لكي يحظى من الأحباب نيلا

ألم ترني أجوب البيد ليلا ... (أمر على الديار ديار ليلى)

(أقبل ذا الجدار وذا الجدارا)⁽²⁴⁾

والتخميس يتمتع القارئ والسامع، ولا سيما إذا كان البيت المخمس مشهوراً. والتخميس أيضاً يضيف جمالية على البيت الأصلي إذا سبك سبكاً قوياً وجميلاً؛ ممّا يجعل المستمع أو القارئ ينجذب إليه ويسارع في حفظه. ومن أمثلة من تخميس في الشعر العربي منها تخميس الشاعر (صفي الدين الحلي) لبيت السموأل الشهير ويقول:

(تعيرنا أنا قليل عديدا فقلت لها إن الكرام قليل)

حيث قال :

وعصبة غدر أرغمتها جدودنا ... وباتت ومنها ضدنا وحسودنا:

إذا عجزت عن فعل كيد بكيدنا ... تعيرنا أنا قليل عديدا

فقلت لها إن الكرام قليل⁽²⁵⁾

ومن تخميس ايضاً للشاعر (صفي الدين الحلي) قصيدة الشاعر الأندلسي "ابن زيدون" (التونية المشهورة) التي مطلعها:

أضحى التناي بديلاً من تدانينا ... وناب عن طيب لقيانا

تجافينا

وقد قام على تخميسها كل من الشعارين "صفي الدين الحلي" و"سيد رضا الهندي"

قصيدة "صفي الدين الحلي"، وأخترنا منها المقاطع التالية:

كان الزمان بليقياكم يمنينا ... وحادث الدهر بالتفريق يثنينا

فعندما صدقت فيكم أمانينا ... أضحى التناي بديلاً من

تدانينا وناب عن طيب لقيانا

تجافينا⁽²⁶⁾

من هذا النوع (التخميس) قول الشاعر :

فلينظر الى زرقاة السماء، وانظر الى الطبيعة الملونة، والى الورود والرياح، كجنة فردوس، انه فصل الربيع.

او قول الشاعر الكردي الرومانسي (ثيرة ميرد) في صورة وصفية للزهرة (وثة وشة) على شكل ابيات المخمس باختلاف السطر الاخير من القافية ويقول:

وهنه وشه وهك من شين پوشه له سوجه دايم خاموشه
دلى بـ گريان به جوشه به هارى له لا نا بيزاره له نه غمى
هوزار⁽²⁰⁾.

وتعني بالعربية.

ترتدي الزرقاة مثلي (وردة وثة وشة). خافتة باهتة في الركوع، وقلها يحن الى البكاء، ولا تستلد بالربيع، وتضيق من الاغاريدها.

او بقافية متباينة كل خمسة أشطرت ذات قافية واحدة، ومستقلة تمام الاستقلال في قوافيها وأوزانها عن الأسطر الخمسة التي تليها كما في قول قول الشاعر الكوردي الكلاسيكي (فاني) في وصفه (دل تة نط) (لقلب الحزين) بأبيات مخمس ويقول:

ثقي مة لا يا بيت بليم ثة سراري دل

تا بزاني ضونة حاليزاري دل

توش بلي ناحة ق نية هاواري دل

تيكالة وذك كاري كوردان كاري دل

بوية وا شيواة ثة مرو شاري دل⁽²¹⁾

وتعني الأبيات بالعربية:

ايها الشيخ أسمع الى أسرار القلب، لتعلم ما هو حاله، قل لا تلتم قلبك من صياحه، لتعلم ان ميدان قلبي فوضى، مثل فوضى حال الكرد.

وهكذا، في حين أن المشهور من قالب (التخميس) في الشعرين يعني اضافة ثلاثة أشطر جديدة على شطرين وبقافية موحدة في كل القصيدة شريطة أن تكون القصيدة متكونة من عشر مقطوعات مخمسة. وكان الشعراء المولدون إذا استحسنا قصيدة أو بيتاً أو أكثر عمدوا إلى مجاراته، ولهم في ذلك عدة طرق فمنها: أن يقوموا بتشطير الأبيات أو البيت، أو معارضة القصيدة ومحاولة الوصول إلى معاني صاحبها أو (تخميسها)؛ لعلهم يلحقوا بصاحبها. واستمر الحال على ذلك مع توالي العصور. ويمكن القول إن فضل التخميس ربما يعود، في الأدب العربي، إلى (ابن داود المصري 828هـ). الذي خمس قصيده كعب بن زهير المعروفة ب(بانث سعاد) وانشد ويقول:

قل للعواذل مهما شئتموا قولوا فليس لي بعد من

اهواه معقول

شربنة لة لآم دلّ نة فرّيني بة نَبْشَارَت
 (جمرات الهوى العشق على القلب انارت)
 (الشمس من خجله، بالحجب توارت)⁽²⁹⁾
 او من تخميس الشاعر كوردي (زبورة) لأحد شعراء العربية
 والعراقية الشاعر (جميل صدقي الزهاوي) ويقول:
 خة زمة تي جنة نة نة كة ن هة ردو وض غليمان وض حووور
 رَطي حة ق نة طري رابعة بي يان مة نصووور
 بو وة طه ن خة زمة تي ذاندركة لة دنياي مة شهووور (يرفع
 الشعب فريقان أناة وذكور)، (وهل الطائر الا بجناحيه
 يطير)⁽³⁰⁾

وتعني بالعربية:

يخدمون الجنة غليمان وحوراً
 يلتزمون طريق الحق رابعة ومنصور
 من اجل خدمة الوطن في الحياة الفانية
 وبالإضافة الى ذلك، كانت قصائد مؤسس الادب الكلاسيكية
 الكوردي في منطقة السليمانية، في النصف الاول من قرن
 التاسع عشر الشاعر (نالي) انموذجاً للتخميس. فإن اكثر
 شعراء الذين حاولوا الدخول في العالم الداخلي لأبداع (نالي)
 قد اخفقوا احياناً في بلوغ معانيه، اي ان الابيات التي
 اضافوها الى شعره لم تكن في المستوى الشعر الاصيلي، هذا
 بالإضافة الى ان بعض الشعراء الذين خمسو جانباً من
 شعره لم يفهموه المعاني العميقة والصورة المعقدة التي خلقها
 الشاعر في علم البيان الاصلية. اما من حيث تدوين المعلومات
 المتعلقة بالتخميس فتكاد تكون غائبة عن صفحات تاريخ
 الادب الكوردي، ولم تدون معلومات وافية عن الشعراء الذين
 تناولوا شعر الشاعر التخميس لا من قريب ولا من بعيد.
 وومن امثلة على التخميس في الشعر الكوردي لقداختار
 الشاعر الكوردي المعروف (سالم) قطعة من شعراء معروف
 (نالي) تلك التي يذيع فيها الشاعر آراء الحكمة والعميقة في
 حياة الانسان، الذي يعيش لنفسه ويتصور بانه يحيا الى
 الابد، ويكون ثرياً ومتمكناً دائماً، ويقول (نالي):

هة رجه نده كه عومري خضر و جامي جمت بوو

چونكه نه مهلت زوره، چ عومريكي كمت بوو!

نهى جاميى دونيا و قيامهت به خه يالآت

هه و روزه كه مردى، نه نهوت بوو نه نهتمت بوو!⁽³¹⁾

وتعني بالعربية:

ليكن لك عمر خضر وجام جم

لكن عمرك قصير، لان املك كثير

يا ايها الذين جمعت الدنيا والاخرة بالخيال.....

ليت الملاح وليت الراح قد جعلاً ... في جهة الليث أو في قبة
 الفلك

كي لا يقبل معشوقا سوى أسد ... ولا يطوف بحانات سوى
 ملك

فقد خَمَسهما الشاعر (معروف عبد الغني الرصافي) فقال
 :

سعى يحاول إسكاري بكأس طلا ... من كنت قبل الطلا في
 حيه ثملا

فقلت إذ نلت منه الضم والقُبلأ ... (ليت الملاح وليت الراح
 قد جعلاً) (في جهة الليث أو في قبة الفلك)⁽²⁷⁾

وكذلك تناول الشاعر المعاصر الفلسطيني (البرغوثي) ابيات
 القصيدة التي صرح بها (المتني) ويقول:

على قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تأتي العَزَائِمُ وتأتي على قَدْرِ الكِرَامِ
 المكارمُ

ليتخذها نموذجا لقصيدة تلونت بقالب (التخميس) الوارد
 ذكره في سطور السابقة، ويستكشف قدرة الشاعر على نظم
 هذا اللون بعد ان امتلك ادواته الرائعة ويقول:

اقول لدار دهرها لايسالم وموت في اسواق النفوس
 يساوم

واوجه قتلى زينتها نسائم على قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تأتي
 العَزَائِمُ

وتأتي على قَدْرِ الكِرَامِ المكارمُ⁽²⁸⁾

ومن هنا نجد الاشطر الثلاثة الاولى قد نسجها الشاعر، اما
 الرابع والخامس بيت شاعر كما تقرأ، وهذا تخميس يكشف
 قدرة الشاعر الشعرية، لدى شاعر البرغوثي.

ومن شعراء ايضا في الادب العربي خمست ايضا الشاعر
 ابن فارض وقد خمس عبد الباقي العامري ويقول:

لقد توحث.....

اما ما يخص الادب الكوردي مقارنة بالادب العربي، ان قالب
 التخميس اوسع انتشاراً من المخمس فقد ظهر تقريبا منذ
 عصر الكلاسيكية الاولى.. ومن خلال استقراءنا للنماذج
 الشعرية في الشعر الكوردي وجدنا ان (التخميس من غير
 ادبهم اي من آداب وثقافة غير كوردية (كالعربية والفارسية
 والتركية) مع الاحتفاظ بمنهجية الاصلية للبيت الاصيلي، اي
 يبقى القصيدة اصلية، ولكن تخميسها يكون (كرديا -عربياً، او
 كرديا -فارسي او -تركي).. وخير تمثيل على ذلك قول الشاعر
 الكوردي الكلاسيكي المعروف بـ (حە ريق) جاء
 تخميسا على احد شعراء العربية ويقول:

فەرهاد صيفت كە وتمة ناو رنج و مە رارەت

نەم خە سەرەوي خوبانە كەوا دیتە نظارەت

قه درى ميلله تتان به جارى شكان نه حياتان ما نه ناوونيشان بارى ته عننه تان، وا هاته س (ووفدى كوردستان ، ميلله ت فروشان) (هه رزه وه كيلي شارى خاموشان)⁽³⁴⁾ وتعني التخميس بالعربية:

لقد حطتم من منزلة الشعب دفعة واحدة. فلم يعد لكم حياء ولا اسم ولا عنوان. حملتم على اكتافكم حمل الطعنة والخزلان. يا بانعي الشعب يا وفد كردستان. امها الوكلاء الاوباش عن مدينة الصمت المطبق.

او بتخميس الشاعر (نه حمه د هه ردى) لقصيدة مشهورة للشاعر (شيخ نوري شيخ صالح) ويقول:

قته نه دهى نازارى گيانى مهست وبيدارانى شهو خوت نه خه يته بهر شه پوئى نه شكى بن پايانى شهو

ئهى كچى خوا وه ندى جوانى وئهى چراى ديوانى شهو (خوت بپارزته له ناهى دلبريندارانى شهو نهك خوا ناكه رده گبرابن دووعاى نالانى شهو)⁽³⁵⁾

وتعني بالعربية:

او تخميس بين شاعر (احمد هه ردى) (وبيكس) ويقول:

به دهه ستى خوى له دهه ستيدا، كه چى ئيستا په شيمانه نه لئى چيم كرد له كه ل خوما، له بو نامه ردى بيگانه

به رم ده ن با وه لامى ده م، مهرد ومهردانه (به دهه ستى خوت كه ماچت خسته سهر ليوت خه شيمانه)

نه گهر زه هريشى تيدابوو، گوتاهى خوته بيزانه)⁽³⁶⁾

او تخميس شاعر (الرازي) على شعر (نه خول):

له يادت ده رنه چم هه رگيز كه مه رگى جوانى چهن تاله سهرم دائى له سهر رانت كه شه نغم حال م بى حاله

سهيرى بالائى نه مامم كه، كه هيشتا بهر هه مى كاله (تهوا جيت دي لم نهى دا به به عومرى بيت ويهك ساله

له بينخ و ريشه ده رها تم وه كاله وگولى ژاله)⁽³⁷⁾.

الفتايج:

نستنج من البحث: ان هذا القالب الشعري (التخميس) قد ظهر و نما في كلا الادبين متأخرا بالنسبة الى كثير من القوالب المعروفة فيهما، ولا يعرف بالضبط من هو اول من اخترع هذا الفن الجديد، إذ إنه لم ينشأ إلا بعد ما عني، الشعراء بالتراث القديم و أرادوا أن يحيوا التقاليد الشعرية يقلدوا الشعراء القدماء في فنونهم الجميلة أغراضهم القريبة من النفس، لفقدان عناصر الابتكار والإبداع في الأدب، و استيلاء الجمود على قرائح الأدباء في مناخ، حيث اتجهوا نحو

فقد قام الشاعر (سالم) بتخميس بعض من الشطور في قصيدة نالي ويقول:

ئهى حاريس نه كتر ده دولت وجاهه شه شه مته بوو دورر و سه ده دف ولولنو و له فعل و طه وهه رت بوو

خوباني سيه ه موو نه رى روو شه خدمت بوو (هه رچه نده كه عومرى خضر و جامى جهمت بوو چونكه نه مهلت زوره، چ عومرى كه مت بوو)⁽¹⁾

وتعني التخميس بالعربية:

يا جامع المال لك الثروة والجاه والخدم والحشم

لك درر والاصداق واللئالي واللعل والجوهر

لك الحسنات ذوات الشعر الاسود ، ذوات

(ليكن لك عمر خضر وجام جم)

(لكن عمرك قصير، لان املك كثير)

او في تخميس الشاعر (حه مدي) للشاعر (كوردى) ويأتي بصورة يصف جمال حبيبة لمكمله له ويقول:

خه لقي ژينيان مه گله به بو كه يف وسهيرانى جيهان ناره زورم نه ژيانه من تا بجمه ريزى عاشيقان

عاشقانى چونكه كوشتووه، مامه وه من بو نيشان (تيغ به مليا دئى به درو پيم ده لئى نابرى قوربان

تيغى تو برنده يه هاوارة به ختم نابرى)⁽³²⁾.

وتعني بالعربية :

الذين خلق الله لهمئو ليعيش، ولكن اتمنى ان لا أعيش كي أكون في صف العشاقين، و سيفك حاد لكن حظي سيء او فليس بقاء من حسن الحظ...).

ونجح في تنسيق وانسجام ما بين الابيات الاصلية والاشطر (التخميس) الشاعر الكلاسيكي الكوردى (شيخ رضا الطالباني) خمس من الشاعر الكوردى (كوردى) كما يقول:

(دور و ياقووت ده بارى له م كه للمى شيرينى (كوردى)

خوا ساكوا له دنيا دا قه درزان خه ريدارنى)

ويقول الشاعر (شيخ رضا طالباني) في التخميس الابيات:

نه ماوه رهونه قى بازارى عه قل و دانيش و وردى به پوونى نايكرن له م عه سره دا عيلمى نه بن وه ردى

له نه شعارى (رهزا) په يدايه ناسارى جه وانمه ردى (دور و ياقووت ده بارى له م كه المى شيرينى (كوردى)

خوا ساكوا له دنيا دا قه درزان خه ريدارنى)⁽³³⁾

وتعني بالعربية:

العقل يفقد رونقه وميزانه، وليس له رواج اذا كان كلامك باطل، حديث رجال قد تجد في اشعار (رضا). لك درر والاصداق واللئالي واللعل والجوهر (كوردى).

او تخميس الشاعر فائق بيكس على شعر (ثيرميرد) ويقول:

- (8) الزبدة الرائقة شرح البردة الفانقة: زكريا الأنصاري على بردة، ص23.
- (9) تاريخ الادب الكوردي، مارف خزندار، المجلد 54/2.
- (10) ديواني شيخ نوري شيخ صالح، نازاد عبد الواحد، بةزكي يةكةم، 1986 بغداد، ص511.
- (11) التشكيل الشعري في شعر زهور العربي، دنوفل حمد خضر، مقالة، نشرت في مجلة النقاد العراقي، 13/3/2015،
- (12) موسوعة نظريات الادبية، نبيل راغب، 2003، 422.
- (13) حركة التجديد في الشعرين العربي والكوردي، كاوه اسماعيل الزهاوي ،اطروحة دكتورا، جامعة تكريت، 2017، 14.
- (14) المقدمة ، ابن خلدون، عبدالرحمن. دار احياء التراث العربي. 1988. ص583.
- (15) الديوان، ابي القاسم الشابي، 1997 تحقيق يحيى شامى،، دار الفكر العربي، ص206
- (16) الديوان، ايليا ابو الماضي، شرحه حجر عاص، دار الفكر العربي، ط1، 236.
- (17) ت
- (18) الديوان، الشاعر (بختيار زبوة)، شرحه وتعليق ، محمد مة لا كريم، 115.
- (19) بيرمرد الخالد (نةم)، محمد رسول هاوار، 313
- (20) ديوان الشاعر (فاني)، ص23
- (21) المدائح النبوية في الأدب العربي، زكي مبارك، 26
- (22) المدائح النبوية في الادب العربي، زكي مبارك، ص210 وينظر تناص الشعر العربي الحديث مع بردة البوصيري، محمد فتح الله مصباح، 42.
- (23) تخريج الابيات من الموقع على نت. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
- (24) تخريج الابيات من كتاب تاريخ آداب العربية، جرجي زيدان، 897
- (25) الموسوعة العالمية للشعر العربي، الشاعر صفي الدين الحلي، من موقع <http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=19943>
- (26) <http://www.aarood.com/vb/showthread.php?t=1950> تخريج التخميس على هذا الموقع.
- الصناعة واقبلوا على قصائد الشعراء القدماء و أضافوا عليها ما تقتضيه الأجواء الأدبية والظروف السياسية الاجتماعية التي عاشوها في تلك الفترة الزمنية وسجلوا نوادر بلاغية أضافوا لبيديعيات الشعراء الماضين قبسات كثيرة ليبتكرو أثر هذه العوامل، منهجا شعريا ينحى الشعر نحو الاقتباس والتشطير والتضمين والتخميس وغيرها مما يساعدهم على هذا الاتجاه الأدبي الذي يمكن لنا أن نسميه المحافظه والتجديد في الشعر في مناخ ساده الجمود والانحطاط، حيث لايطمح الأديب في أدبه تطورا ولايطمح الشاعر في شعره تغيرا، ليزعزع سلطان الجمود والتخلف الذي رسا في المرفأ الشرقي منذ زمن، و يبحث عن مرفأ جديد، وهذه الحركة الأدبية تعد جراه تمردا على التقاليد المعتادة، و ابتعادا عن الجمود.
- إن فن التخميس انتقل من الأدب العربي الى آداب الشعوب والبلدان الأخرى فيما بعد، حيث: سرى إلى بعض اللغات الشرقية كالفارسية و التركية و الكوردية وذلك من بوابة الإسلام الذي انتشر في هذه المناطق والقوميات،، وإنَّ الشعراء الكورد أخذوا العروض والقافية وكثير من القوالب الادبية من الشعر العربي مباشرة وليس عن طريق الشعر الفارسي كما يذهب الى ذلك كثير من الدارسين. ولا ينفي الباحث تأثر الشعر الكوردي بالشعر الفارسي وأوزانه للقافية دور كبير في الشعر العربي والكوردي، ولها أهمية استثنائية في تشكيل البنية الأساس لهذين الشعرين، وظلَّت القافية مهيمنة على الذوق العربي والكوردي حتى في قصيدة التفعيلة.
- الهوامش:**
- (1) معجم مقاييس اللغة، احمد فارس ، وقاموس المحيط، لفيروز آبادي، مادة خمس، ج3/213
- (2) ، ولسان العرب ،لأبن منظور ، ومعجم المصطلحات البلاغي، احمد مطلوب مكتبة لبنان، 1978، ص33
- (3) تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربية، 1973، 99
- (4) ينظر: فن المقصورة في الشعر العربي: نائلة قاسم أحمد، 115.
- (5) تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربية، 1973، 99
- (6) كلماتي ، وابوح منها، عبد الحسن الدهيني في مقدمة الناشر للجزء الثالث، 1-2
- (7) المدائح النبوية في الأدب العربي، زكي مبارك، 26.

- (27) ينظر:مقالة بعنوان التخميس في الشعر قصيدة البرغوثي انموذجا، سلامة عودة ،جريد الوطن 1/21/2018 تاريخ النشر.
- (28) كتاب (كشكول الكوردي)، في صفحات،199-201،
- (29) كتيب(سوزي نيشتمان)(حب الوطن)، نجم الدين الملا "1942، ص54.
- (30) ديوانى نالى ،ملا خدرى نهحمه دى شاوهيسى مكايه لى، ، ليكؤلينه وه و ليكدانه وهى: مهلا عبدالكريمى مدرس و فاتح عبدالكريم، محمدى مهلا كريم، 256
- (31) ديوانى سالم،(الديوان (سالم) محمد مةلا كريم، الطبعة الاولى 1932، ص122-123.
- (32) ديوانى حةمدي، ص53
- (33) ديوان يشيخ رهزاي تالباني-ساغكردنه وه و شهري شكور مسته فا چاپ هولير، چاپ دووهم 2010 الپه پد:141.
- (34) ديوانى بيكته س محمد مةلا ككريم ص57
- (35) ميزو و ئه دة ئي كوردي، (تاريخ الادب الكوردي) علا الدين سوجادي، جابخانة ي معارف، بغداد، 1976، 321
- (36) جوارينه كاني بابه تاهير عرياني (رباعيات بابا طاهر العريان)، رازي، ج 1، 1986، 44